المحاضرة الثانية: الاطلاع على ملخصات البحوث ومختلف المقالات العلمية

تمهيد:

في ظلّ التّسارع الكبير في إنتاج المعرفة وتدفق المعلومات بشكل غير مسبوق، بات من الضروري على الباحثين التّمكن من أدوات البحث التوثيقي كمنهجية أساسية لضمان دقة وصحة المعلومات المستند إليها في بحوثهم.

أين يمثل الاطلاع على ملخصات البحوث والمقالات العلمية خطوة محورية في هذا السياق، حيث يمكن للباحث من خلال منهجية البحث التوثيقي أن يتوجه نحو مصادر ذات مصداقية وكفاءة علمية، مما يضمن تحقيق الجودة والصرامة الأكاديمية في البحث العلمي.

تعد هذه المحاضرة مدخلا لفهم أسس البحث التوثيقي والطرق المختلفة المتبعة في تحديد واستغلال المعلومات التي تشكل أساس العمل الأكاديمي الرصين.

1. تعريف منهجية البحث التوثيقي:

هي مجموعة المراحل التي تؤدي إلى بحث وتحديد وإيجاد الوثائق ذات العلاقة بالموضوع من خلال إعداد استراتيجية للبحث، والباحث في هذا العصر ضمن سياق الانفجار المعرفي والمعلوماتي الهائل والتنوع الكبير في مصادر وآليات البحث التوثيقي، أصبح أمام حتمية التحقق من المعلومات وصحة الوثائق المستندات التي يأخذ منها هذه المعلومات، حتى يتمكن من تطبيق منهجية بحث ناجعة وفعالة.

2. طرق البحث التوثيقي:

توجد العديد من الطرق (المنهجيات) لتحديد استراتيجية جيدة للبحث التوثيقي، هذه الطرق ترتكز غالبا على مجموعة مبادئ رئيسية

أ. أهداف كل طريقة أو منهجية:

حيث أن الغاية من أي منهجية جيدة وفعالة للبحث هو تسهيل إنجاز عمل بحثي أكاديمي يجمع بين الثراء الوثائقي والصرامة العلمية، وتحقيق هذه الغاية يتطلب احترام مجموعة من الخطوات هي:

- ✓ التحضير للبحث.
- ✓ تحديد مصادر المعلومات.
- ✓ البحث وإيجاد هذه المصادر.
- ✓ تقييم نوعية وأهمية هذه المصادر.
- ✓ وضع خطة (خارطة) توثيقية.

ب. أهداف البحث التوثيقي:

يتم تحديدها في ضوء الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ➢ **ما هي طبيعة البحث المراد إنجازه؟** بحث،(exposé) ، مذكرة، مقال، تقرير دراسة...
- ➢ **ما هو المستوى المنتظر للمعلومة؟**

- معلومات قاعدية: مرجع أو اثنين يعتبران كافيان.
- معلومات معمقة وأكثر دقة: ضرورة التوجه نحو المقالات الدورية، المحاضرات، الأطروحات، النظم المعيارية....

- ➢ **ما هي طبيعة المعلومات المستهدفة؟** هل هي:

- معلومات حول تطور دراسة موضوع.
- معطيات إحصائية.
- مخططات تقنية.

3. خطوات ومراحل البحث التوثيقي:

1.3. التحضير للدراسة:

في ضوء مبدأ الانتقال من العام إلى الخاص، لابد في هذه الخطوة من معالجة الموضوع من جميع أبعاده وصياغته في جملة قصيرة وتحديد المفاهيم المهمة والبحث عن المفاهيم المرادفة، هذه الخطوة يجب أن تجعل الباحث أمام إمكانية طرح إشكالية تحديد الاحتياجات الوثائقية، وتحديد المفاهيم والكلمات المفتاحية الضرورية لاستجواب ومساءلة المصادر والوثائق.

تنقسم هذه الخطوة التحضيرية بدورها إلى المراحل الآتية:

أ. التعريف بالموضوع (définir le sujet)

- ✓ **اختيار الموضوع**: انطلاقا من المعرفة السابقة للباحث وتوجهاته الشخصية نحو الموضوع، إضافة إلى صلته بتخصص ومجالات اهتمامه البحثية هي العناصر الأساسية التي يجب توجه اختيار الباحث لموضوع بعينه.
- ✓ **المقاربة الوثائقية الأولية**: لتوضيح الموضوع وفهمه بشكل شامل لابد من مراجعة الوثائق التي توفر نظرة عامة حول السؤال الذي يطرحه البحث.
- ✓ **نوع الوثائق**: في هذه المرحلة تعتبر القواميس والموسوعات والأدلة المعيارية وتقارير المقالات، أهم الوثائق التي يبدأ الباحث بالاطلاع عليها.

وقد يكون من المفيد سرد الجوانب المختلفة للسؤال والتي تظهر خلال عمليات البحث الأولي، إضافة إلى وضع قائمة من النقاط التي يمتلك الباحث حولها أفكارا.

ب. ضبط وتحديد الموضوع (cerner le sujet) :

يمكن الاعتماد في ضبط وتحديد الموضوع على عدة طرق ومن بينها المنهجية المسماة (Méthode QQQOCP)، وهي وسيلة تسمح بتذكر مجموعة من الأسئلة البسيطة والمهمة في الوقت نفسه لضبط دقيق ومعمق للموضوع:

- ✓ **Qui (من)** : أي من هم الفاعلون والأشخاص المعنيون بهذا البحث.
- ✓ **Quoi (ماذا)** : أي ما هي الأبعاد التي تهم الباحث في هذا الموضوع
- ✓ **Quand (متى)** : ما هي المرحلة الزمنية المعنية بالبحث.
- ✓ **Ou (أين)** : بمعنى هل الموضوع مقيد بمنطقة جغرافية محددة.
- ✓ **Comment (كيف)** : ما هي المقاربات ووجهات النظر المناسبة لدراسة الموضوع، بمعنى آخر ما هو المنهج المناسب لدراسة الموضوع (تاريخي، سوسيولوجي، اقتصادي، سياسي
- ✓ **Pourquoi (لماذا)** : ما هي أهمية الموضوع ضمن السياق المعرفي المعاصر.

ج. صياغة الموضوع (formuler le sujet) :

- ✓ **في جملة مختصرة**: حيث أن الموضوع لابد وأن يعبر عنه بجملة قصيرة، وإذا ممكنا على شكل سؤال بالاعتماد على مصطلحات دقيقة ذات معاني، واضحة، حيث أن هذه الصياغة يجب أن تكون دقيقة قدر الإمكان.
- ✓ **كلمات مفتاحية** حيث أن كل لفظة في هذه الصياغة هي مهمة ولابد أن تتوافق مع المفاهيم المفتاحية التي سيتم استخدامها في معالجة مشكلة البحث.

د. تقييد أو توسيع الموضوع: (Restreindre ou élargir le sujet)

في هذه المرحلة يمكن أن يكون هناك نوعين من الصعوبات التي قد يواجهها الباحث:

الصعوبة الأولى- الموضوع عام جدا وواسع:

هذا ما يجعل الباحث أمام مخاطر رئيسية، أهمها الوفرة الكبيرة للمراجع وعلاج الموضوع بكيفية سطحية من خلال الرغبة في أ تكون هذه المعالجة شاملة لكل أبعاد الموضوع.

في هذه الحالة يلجأ الباحث إلى "تقييد موضوعه" من خلال التركيز على جانب واحد من السؤال ووضع حدود زمنية ومكانية واضحة، لكن شرط تبرير هذه الإجراءات.

الصعوبة الثانية- الموضوع دقيق جدا: اختيار مواضيع من هذا النوع أيضا تصاحبه مجموعة من الأخطار أهمها:

- ✓ من الصعب جدا معالجتها.
- ✓ صعوبة تحديد الوثائق.
- ✓ تحتاج الاعتماد على مراجعة مصادر عديدة ومختلفة.

في هذه الحالة يقترح على الباحث وضع موضوعه ضمن منظور عام (إطار) عام)، وهو ما يسمح بوضعه ضمن سياق أوسع لمعالجة مختلف جوانب المشكلة، التي لا يملك الباحث حولها أفكارا كثيرة في البداية، وبالتالي توسيع نطاقها يتيح آفاقا أخرى للدراسة.

2.3. اختيار مصادر المعلومات:

بعد تحليل (analyse) وتحديد (Détermination) الموضوع، لابد من اختيار أفضل مصادر المعلومات لإجراء البحث التوثيقي، وهذا الإجراء يشمل بعدين اثنين نوع الوثائق التي نحتاجها، ونوع المصادر التي سنعتمد عليها لإيجاد المعلومات، وهذا يتم في ضوء "طبيعة" و"مستوى" المعلومات المراد جمعها.

3.3. تحديد الوثائق التي تم اختيارها:

خلال هذه المرحلة يقوم الباحث بمساءلة وقراءة المصادر المختلفة التي تم اختيارها بشكل يتوافق ومتطلبات البحث.

ولإجراء بحث توثيقي جيد وذو مصداقية لابد من استخدام ملفات البحث (Bordereau de Recherche) والذي يتضمن الكلمات المفتاحية للبحث والمرادفات، كما تجدر الإشارة في هذه الخطوة أنه من الضروري تسجيل وكتابة أي مرجع اعتمد عليه الباحث لتسهيل العودة إليه متى ما اقتضت الحاجة إلى ذلك.

4.3. تقييم جودة ونجاعة المصادر:

- ✓ **لماذا هذا التقييم؟**

حيث أن البحث العلمي عمل يتطلب الارتكاز على معلومات ذات مصداقية وقيمة علمية معترف بها وبالتالي لابد من تقييم نوعية وأهمية كل مصدر يعتمد عليه الباحث.

- ✓ **معايير مصداقية المراجع:**

هناك مجموعة من المعايير التي يمكن الاعتماد عليها للوقوف على درجة مصداقية المراجع التي يتعمدها الباحث مصادرا لمعالجة موضوعه، من أهمها:

- ✓ **اسم المؤلف**: إذ يحدد صاحب المصدر نوعية المعلومات التي جاءت في مصدره من خلال معرفة خبرته وما أنتجه في الموضوع.
- ✓ **تاريخ المصدر**: والذي يعتبر مؤشرا على الفترة الزمنية التي جاء فيها هذا المصدر والتي تمكن من الوقوف على مدى حداثة المعلومات.
- ✓ **مجال التخصص**: والذي يسمح بالتأكد من مناسبة المعلومات الواردة في هذا المصدر للمجال العلمي الذي ينتمي إليه الموضوع الذي يعمل الباحث على معالجته، كما يسمح بمعرفة المقاربة المعتمد عليها لتناول هذا الموضع (أي الزاوية العلمية).
- ✓ **محتوى المعلومات:** أي تحليل طبيعة ومستوى عمق ودقة هذه المعلومات ومدى مناسبتها للموضوع.

الخلاصة:

في ختام هذه المحاضرة، يتضح أن البحث التوثيقي يشكل ركيزة أساسية في بناء المعرفة العلمية الموثوقة، فمن خلال الخطوات المتسلسلة التي يتبعها الباحث، بدءا من التحضير للدراسة مرورا باختيار وتقييم مصادر المعلومات، يتمكن من تشكيل قاعدة قوية تتيح له استقاء معلومات دقيقة ومناسبة لموضوع البحث.

تتطلب هذه العملية قدرة على التمييز بين المصادر ذات الجودة العالية وتلك الأقل مصداقية، مما يعزز من موضوعية البحث وعمقه، كما أن إتقان منهجية البحث التوثيقي يعكس التزام الباحث بالمعايير الأكاديمية، ويدعم مسعاه نحو إنتاج علمي يتميز بالأصالة والدقة.